بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم صل على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم • رب وفقني فلا اعدل عن سنن الخائفين في خير سنن

سورة الاعراف مقصودها انذار من اعرض عما دعا اليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد و الاجتماع على الخير و الوفا لما قام على وجوبه من الدليل في الانعام و تحذير بقوارع الدارين و هذا الحق ما كان ظهر لي و ذكرته عند الوعد الوعيد بوعيد الحق و ادل ما فيها على هذا المقصد امر الاعراف فان اعتقاده يقتضي الاشراف على الجنة و النار و الوقوف على حقيقة ما فيهما و ما اعد لاهلها الداعي الى امتثال كل خير و اجتناب كل شر و الاتعاظ بكل فرقيق بسم الله المتردي برد الكبر و ازار العظمة و الجلال الرحمن الذي من رحمته انتقامه من اهل الظلم و الضلال الرحيم الهادي اهل الاصطفا الى لزوم طريق الوفا المخلص لساكنه في اخرانق قبلها انه انزل اليهم كتابا مباركا و امرنا باتباعه و علل انزاله و ذكر ما استتبعه ذلك مما لا بد منه في منهج البلاغة و ميدان البراعة و كان من جملته ان امر المدعو به ليس الا اليه ان شاء هداهم و ان شا أضلهم و استمر فيما لا بد منه في تتميم ذلك الى ان ختم بالعطف على ما افتتحت به فاشتد اعتناقه له حتى صار كالشي واحد اخذ يستدل على ما ختم به تلك من سرعة العقاب و هجوم البر و الثوا و ما تقدمه فقال مخبرا عن مبتدا تقديره هو كتاب اي عظيم او ضح الطرق المستقيم فلم يبق به ريب و لم يذر خيرا الا امر به و لا شرا الا نهى عنه فاتر الامر عظيم رحمته ثم وصفه بما اكد ما اشار اليه من رحمته به بقوله انزل اليك اي و انت اكرم الناس نفسا و اوسعهم صدرا و اعلمهم قلبا و اعرفهم بامكانة و اعرفهم باستعطاف المباعد و استجلاب النافر المباغض و هذا شي قد خصك به فرفعك على جميع المقصود من البعثة الخلق درجات لا تحصى و مراتب لا احد لها فيت تقصى و لما كان المقصود من البعثة او الانذارة للرد بهم عليه من الضلال و كانت مواجهة الناس بالانذار شديدة على النفوس و كان الاقدام عليها من الصعوبة بمكان عظيم قال قوله مسببا عن تخصيصه بهذه الرحمة فلا يكن و عبر عن القلب بمسكنه الذي هو ... اللغة في الامر فقال في صدرك اي شي من ضيق بهم او حزن و نحو ذلك منه على ما تعلق بانزاله من قوله لتنذر به اي تنذر بلغه او للمخالفين من سرعة العقاب على نحو ما اوضح بسحانه العرق الماضية و الامم الخالية كما اشار اليه اخرا لانعام و سيقص من اخبارهم في هذه السورة و لتذكرة اي عظيمة للمومنين اي بالبشر و المواعظ و الغفران و الرحمة على ما اشار اليه ختام الانعام و حذف المعمول يدل على عموم الرسالة لكل من امكن انذاره و تذكيره من الغفلة و يجوز ان يعلل لا نذر بمعنى النهي اي لا تخف الحرج كما فاز في يكن منشرح الصدر اقدم على ما يريد او يحرج اي لا يكن الحرج الواقع او جل ان تنذر اي لاجل ان تتذكر به و النهي للنبي صلى الله عليه و سلم حولا الى الحرج مبالغة و ادبا و يجوز ان يكون التقدير لتنذر به و تذكر به فانه تذري للكافرين و تذكرة للمومنين و الاية على كل تقدير من الاحتباك اثباتا نه لتنذر اولا اد الاول حذف لتذكر ثانيا و اثبات المومنين ثانيا دال على حذف المخالفين اولا فان النفوس على قسمين نفوس لبيه جاهلة بعيدة عن علم الغيب عريقة في طلب اللذات الجسمانية و الشهوات الحيوانية فبعثه الرسل فيهم تذكر ان هذه النفوس بمقتضى جواهرها الاصلية و حيثيتها الخلقية مستعدة للانجذاب الى عالم القدس الا انه ربما عرضت غواشي من عالم الاجساد فيعرض لها نوع ذهول و غفلة فاذا سمعت دعوة الانبيا و اتصلت بها انوا كرسل الله تذكرت مركزها و ارواح منشاها فاخذت في الحركة الى محل هناك من الروح و الريحان فطارت نحوهم كل مطار فتمحضت لديها تلك الانوار و قال ايوحيان و اعتلقة هذه السورة باقبلها هو انه لما ذكر تعالى قوله و هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه و استطرد منه لما بعده الى قوله في اخر السورة و هو الذي جعلكم خلائف الارض و ذكر ابتلاهم فيما اتاهم و ذلك لا يكون الا بالتكاليف الشرعية ذكر ما تكون به التكاليف و هو الكتاب الا ترى الى قوله و ذكرى للمومنين باتباعه كما امر في قوله و هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه انتهى و قال شيخه الامام ابو جعفر بن الزبير لما قال تعالى ابتدا بالامر و اكمر اهلكنا من قبلهم من قرن مكانهم في الارض ما لم نمكن لكم و ارسلنا السما عليهم مدرارا و جعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم و انشانا من بعدهم قرنا اخرين ثم قال تعالى و لقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزيون ثم قال تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال تعالى و لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا الاية و قال تعالى و لقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء و الضرا الاية و قال تعالى يا بني ادم الا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة و وقع في ادم هنا ما لم يقع في قصة البقرة من بسط ما اجمل هناك كتصريح اللعين بالحسد و تصوير خبيثة خلقه من النار و طلبته الانظار و التسلط على ذريته ادم و الاذن له في ذلك و وعيده و وعيد متبعيه ثم اخره في الوسوسة الى ادم عليه السلام و حلفيله و قاسمه اني لكما لمن الناصحين و كل هذا ما اجمل في سورة البقرة و لم يكرر قصة الا و هذا شانها اعني انها تفيد مهما ذكرت ما لم يكن حصل منا او اشير اليه في الآي التي ابتدا قصة نوح عليه السلام و كثرت القصص في قصص بني اسرايل فبسط هنا من حالهم و اخبارهم شيبه ما بسط في قصة آدم و ما جرى من محنة ابليس و فصل هنا الكثير و ذكر ما لم يذكر في البقرة حتى لم يذكر ما بالحقيقة و الغرض لقصص طايفة معينة فقط و من عجيب الحكمة ان الواقع في السورتين من كلا القصتين مستقل شاف و اذا ضم بعض ذلك الى بعض ارتفع اجاله و وضح كاله فتبارك من هذا كلامه و سبح من جعله حجة قاطعة و اية باهرة و لما اعقب تعالى قصصهم في البقرة بامر نبيه و المومنين بالعفو و الصفح و قال تعالى ايضا هنا عقبوا و اصفحوا عقب تعالى ايضا هنا بقوله لنبيه عليه الصلاة و السلام خذ العفو و امر بالعرف و اعرض عن الجاهلين و قد خرجنا عن المقصود فلنرجع اليه انتهى و لما تقدم سبحانه اليه صلى الله عليه و سلم في امر الانذار و الاذكار بالكتاب تقدم الى اتباعه فامرهم باتباعه و نهاهم عن اتباع اهل الضلال و ما يوحي اليهم اولياؤهم من زخارفهم بعد ان اخبر بكونه ذكرى ايه يسبب لعلوشانهم و عز سلطانهم فقال مقيدا بعز جلاله عليهم اتبعوا اي احملوا انفسكم حملا عظيما بحزم و نشاط على اتباع ما انزل اليكم اي قد خصصتم به دون غيركم فاشكروا هذه النعمة من ربكم اي الذي لم يزل يحسننا اليكم و لا تتبعوا و لعله عبر بالاتباع ايما ان كان دون عالج بل هفوة و نوع غفلة في محل العصوم دونه اي دون ربكم اولياء اي من الذين يهيئونكم بتزيين الاعمال و تسويل الامال ضررهم لكم من شياطين الانس و الجن و عدم اغنائهم و ان الامر كله اربكم و لما كانوا قد خرخا لغواني اتباعهم ضرح العقل و سليم الطبع و عندهم

وقف

محمان ما جرى لامم تقدمه من الرسل قد علم انه ليعزنك الذي يقولون فاستدعت الاحالة و التعليلية بسط اخبار الامم السالفة و تلك القرون الماضية و الاعلام بصبر الرسل عليهم السلام عليهم و تلطفهم في دعائهم و لم يقع في السور الاربع قبل سورة الانعام مثل هذه الاحالة و التسليه و قد تكررت في سورة الانعام كما تبين بعد انقضا ما قصصنا من طرق المنيق اخذا و تركا و حالات المعتبرين حاذ مستهم ممن رامه او قصده فلم يوفق له و لم تتم له اسلم من الفرقتين المستندة للسمع و المعتمدة النظر فاد الاولون بطارق في و التبديل و تنكب الاخرون بسوء النظر و قصور الافكار و علة جيد الفريق السابقة الازلية فلما انقضى امرهما و صر الخطاب الى تسليته عليه السلام و تثبيت فواده بذكر احوال الانبيا مع امهم و اخر الخلق بالاعتبار بالامم السالفة و قد كان قدم لرسوله صلى الله عليه و سلم عند ذكر الانبيا او ليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده بسط تعالى حال من وقعت الاحالة عليه و اكثر في الكثير من قصصهم الى اخر سورة هود الى قوله سبحانه و كلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك فاستوفى المقصود بما قصص الامم و ما اختصت به كل ما اشرت اليه و الله اعلم بمراده و تامل افتتاح سورة الاعراف بقوله فلا تقصر علم ما كانا يبينه و ختم القصص في بقوله في قصص القصص لعلهم يتفكرون بعد بعقب قصص بني اسرايل بقوله و اتل عليهم نبا الذي اتيناه ايانا الاية ثم قال مثل القوم الذين كذبوا بايا تنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون تامل هذا الايما بعد ذكر القصص و كيف الحق من كذب رسول الله صلى الله عليه و سلم من العرب و غيرهم بمن قص في ذكره من المكذبين و تامل افتتاح ذكر الاشقيا بقصة ابليس و ختم بقصة بلعام و كلاهما من كفر على علم و في ذلك اعظم موعظة قال الله تعالى اثر ذكر من هداي لله فهو المهتدي الاية فبدا الاستجابة نبيه صلى الله عليه و سلم بذكر

امثلة ذلك لو تذكروا ما لهم على تذكر ما يعرفون من تصرفاتهم قليلا واكد التقليل بما المصغي وبادغام تاء التفعل فقال ما
تذكرون اي تعاملون التذكر على ذكر ما هو مركوز في فطركم الاولى فانكر مقرون بان ربكم رب كل شئ فكل من تدعون من دونه مربوب
وانتم تحدون في عقولكم وفطركم واستعمالاتكم ما يدل على ان حريا بان يكون شركائه ولما كان ذلك اعظم
كفران النعم وضار النعم للاقبال على الله والاعراض عما سواه وعدم الاغترار باسباب الامن والراحة قال وكم اي فكثيرا
وخوفكم من سطوات الله الحال انه كم من قرية واذ جلت ولما كان المراد المبالغة في الاهلاك اسنده الى القرية والمراد اهلها
فقال اهلكناها اي قالنا من العظمة نظما باتباع قولنا دون الله فلا تغتروا بنا وليأيكم من دونه وانتم تأمنون بانهم لم ينفعوا انفسهم
فضلا عن الامر المسالغة وقد اتانا بهم السطوة واحلالنا بهم النقمة وتحقق المهلكون اذ ذاك بمح انهم كانوا اشد منكم بطشا
واكثر عددا وامتن كيدا عدم اغنائهم فلم يوجهوا آلامهم نحوهم ولما كان المعنى اردنا اهلاكها وحكمنا به سببنا عنه قولنا
فجاءها باسنا اي عذابنا بما لنا من القوة والعظمة واولا هلاكنا على حقيقته وهذا تفصيل له وتفسير ولما كان
فرق في اثبات عذابه سبحانه بين كونه ليلا او نهارا وكان افجع الباس واشده ما كان في وقت الراحة والدعة
والغفلة قال بيانا اي وقت الاستكنان في البيوت ليلا كما جاء قوم لوط عليه وقت السحر ولما كان المراد بالقرية
اهلها بينه بقوله او هم قائلون اي نائمون وقت القايلة او مستجون من حر نوم كما اهلك قوم شعيب عليه يعني انهم كانوا
في كل من الوقتين على غير متسب لانهم كانوا امنين لم يظنوا ان شيأ من اعمالهم موجب للعذاب ولا كانوا مترفين الى منه
فالتقدير بيانا هم فيه يأتون اي نائمون او قايلة هم فيها قائلون اي نائمون فالاية من الاحتباك دل اثبات بيانا اولا
على حذف قايلة ثانيا واثبات هم قائلون ثانيا على حذف هم يأتون اولا والذي ارشدنا الى هذا المعنى الحشر سوق
هم من غير رد او هذا اقرب من قوله تعالى فجاءها بأسنا اي اقامر اهل القرى ان يأتيهم باسنا بيأتا وهم نائمون فالاقرب ان كون المحذوف
اولا نائمون وثانيا هنا راقبلون فيكون التقدير بيانا هم فيه نائمون اوهم راهم فيه قائلون ويبن عظمة ما جاءهم وهو لهم
في كل من الوقتين لم يتوقع في فكر احد منهم التصويب الى هذه الغتية مما سبب عن ذلك من قوله فما كان دعواهم اي قولهم الذي
استدعوه اذ جاءهم بأسنا اي بما لنا من العظمة الا ان قالوا اي الاقوليم انا كنا اي بما لنا من الجبلة ظالمين اي في انا لم نتبع ما انزل
الينا من ربنا فلم يفدهم ذلك شيأ غير شئ التحسر ثم سبب عما مضى من اوامر الرسول والامم قولهم فما زالوا
يأمرون بها في الدنيا فلنسئلن اي بما لنا من العظمة على جهة التوبيخ والتقريع للعصاة والتشريف والتعظيم للمطيعين واظهر
موضع الاضمار تعميما فقال الذين ولما كانت اللامة على تكذيب الرسول لا بقيد كونه معينا بني للمفعول فقوله ارسل اليهم اي
وهم الامم هل امتثلوا اوامرنا واجتنبوا نواهينا واجتنبوا عند زواجرنا كما امر الرسل ام لا ولنسئلن اي بعظمتنا المرسلين اي هل كان في
صدورهم حرج اذ ارسلناهم به وهل بلغوه ام لا يوم تكونون شهداء على الناس عالمين من شهادتي في هذا القرآن ويكون الرسول
عليكم شهيدا فانا لابد ان نجيئكم بعد الموت ثم نسئلكم في يوم تظهر فيه الاسرائر وتنكشف واني اشتد خفاؤها الضمائر
ولنزين الافعال والاقوال ولا نترك شيأ من الاحوال ولما كان السؤال انهم خفيا المسؤل عنه على السائل سبب عن ذلك ما
يزيل هذا الوهم بقوله مؤذنا بانه اعلم من المسؤل بما سأل عنه فلنقصن اي بما لنا من صفات العظمة المستلزمة لكل كمال
عليهم اي المسؤلين من الرسل وامهم جميع احوالهم وما يستحقون من جزائها بعلم اي مقطوع به لا يظنون فقد كنا معهم في جميع
تقلباتهم وما كنا اي في وقت من الاوقات كما هو مقتضى حالنا من العظمة غائبين اي مطلقا ولا غير احد من الخلق عن علمنا شامل
لجميع الكليات والجزيئات بان ذلك مقتضى العظمة ومقتضى ما لنا من صفات الكمال ومن لم يكن محيط العلم حتى يميز بين المطيع
والعاصي لا يصح ان يكون الها ولما تقدمت الاشارة بقوله تعالى واوفوا الكيل والميزان بالقسط الاية الى ان المراد
الحقيقية في الميزان معجوز عنه وانه ابعد المقادير عن التناوي والنص في قوله تعالى ومن خف موازينه فاولئك الاية على
قدرة التقدير على ذلك وختم الاية السالفة باحاطة العلم على الوجه الابلغ المقتضى لذلك على اكمل الوجوه آكد الامر ايضا وقصص على

علمه هنا فقال والوزن يميز ان حقيق لصحيف الاعمال او للاعمال انفسها بعد تصويرها بما تستحقه في الصور
ذلك بعد ان يقذف الله في القلوب العلم به ولعله حال من نون العظمة في الاية التي قبلها اي انا لا نكتفي بما نعلمه
فيصير بحيث يظهر لكل احد انه على ما يليه ما يكون من الشاوي قال ابو حيان وعلى ان الكشين النحوي الاصفهاني في اعراب الوزن
مبتدأ ابو مبتدأ ظرف منصوب به الحق خبر المبتدا زاد الاصفهاني فقال واستضعف اعمال المصدر وعنيه بامر التعريب
وقد ذكرنا انه جاء في التنزيل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم انتهى اي الوزن في ذلك اليوم مقصورا على الحق يطابقه
الواقع مطابقة حقيقية افضل فيه اصلا ولا يتجاوزه الوزن في ذلك اليوم الحق الى شئ من الباطل بزيادة ذرة ولا نقصان
ولا ما دون ذلك فتحرر ان مقصود السورة الحث على اتباع الكتاب وهو يتضمن الحث على اتباع الرسول والدلالة على التوحيد
والتقدير على البعث بين ان الاصل في ابتداء الخلق واهلاك الماضين اذا اراده اي ان من لم يتبعه ويوحده من ارتكب
على هذا الاسلوب الذي لا يستطاع والنهج الذي وقفت دونه العقول والطبع الناظم من الادلة على توحيد
من سواه من اقواله وافعاله اوشك ان يعاجله قبل يوم البعث بعذاب مثل عذاب الامم السالفة والقرون الخالية
مع ما ادخره له في ذلك اليوم من سوء المنقلب واظهار اكثر الغضب ولما اخبر ان الجزء بالميزان على وجه يظهر انه
لا حيف فيه بوجه تسبب عنه قوله فمن ثقلت اي بمت وبعثت على ما يعهد في الدنيا موازينه اي موزونات اعماله
اي اعماله الموزونة ولعله عبر عنهم اشارة الى ان كل عمل يوزن على حلة التي هي في اصلاحه فاولئك اي العالو الهمم
هم المفلحون اي الظافرون بجميع مآربهم ومن خفت اي طاشت موازينه التي توزن فيها الاعمال الصالحة فاولئك البعد
الذين خسروا انفسهم اي التي هي راس مالهم فكيف بما دونها بما كانوا بايتنا اي على ما لنا من العظمة يظلمون اي باستمرار ايا
بجد دون من وضع في غير المحل الذي يليق به فعل من هو في ظلام قال الحسن وحق لميزان ان توضع فيه الحسنات ان يثقل
وحق لميزان توضع فيه السيئات ان يخف ولما امر الخلق بمتابعة الرسل وحذرهم من مخالفتهم فابلغ في تحذيرهم بعذاب الدنيا ثم عذاب الاخرة
التفت الى تذكيرهم ترغيبا في ذلك باسباغ نعمه وتحذيرا من سلبها لان المواجهة ادرع للمخاطب فقال في موضع الحال من خسروا انفسهم
ولقد مكناكم اي جعلوها والحال انا مكناكم من اتيانها بخلق القوى والقدر واد رار النعم وجعلنا مكانا يحصل التمكن فيه في الارض
اي كلها ما من بقعة الا وهي صالحة لانتفاعهم بها ولو لم نجعل لكم اي بما لنا من العظمة فيها معايش جمع معيشة وهي
اسباب يحصل بها العيش وهو التمتع اي بما ينفع وآيا ما اصليه فلذا لا تهمز ولما كان حاصل ما مضى انه سبحانه اوجد فسوى
وقوام وخلق لهما يديم قوامها فاكلوا خبره وعبد واغيه انتج قوله على وجه التاكيد قليلا ما تشكرون اي لمن اتبع عليكم نعم
ظاهرة وباطنة بما تخصون به انفسكم وقال ابو حيان انه راجع للدرس خوطبوا بما تبعوا ما انزل اليكم وما بينهما اورد موارد الاعتبار
والاتعاظ بذكر ما آل اليه امرهم في الدنيا وما يؤول اليه في الاخرة انتهى ولما ذكر سبحانه ما منحهم به من التمكين ذكرهم ما كانوا عليه قبل
هذه المكنة من العدم تذكيرا بالنعم في معياق دليل البعث الذي فرغ من تقريره وبما خصهم ادم من التمكين في الجنة بالخلق والتصوير
وافاضة روح الحياة وروح العلم وامرهم بالسجود له والغضب على من عاداه وطرده عن محل كرامته ومعدن
سعادته واسكانه هو وبذكر المحل الاول والموطن الاسنى ما ذوقا له في كل ما فيه الاستجمع واحة فلما خالف الامر ازاله عنه
واخرجه منه وفي ذلك تحذير لاهل المكنة من ازالة النعمة باحلال النقمة فقال ولقد خلقناكم اي عالين
صنعات العظمة ثم صورناكم اي قدرناكم ثم تصويركم بان جعلنا فيكم قابلية قوية من فوق كل تخصيص كل جزء من المادة
بمقداره المعين بخمير طينة آدم بعد على حالة تقبل ذلك كما يهيئ التراب لخمير بانزال المطر ان منه حجر وقد يكون تلك الحجرة
مهيأة لقبول صورة المرمر وقد لا يكون كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر وقال صلى الله عليه وسلم كما في
الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك

الصاط ما جاوز الشعرة والحد
الصاط ما جاوز الشعرة والحد
قوله الخ توزن فيه الاعمال
فلا يكون الخبر المضمر يعود الى
الخبر المضمر يعود الى
الخبر المضمر يعود الى

فينفخ فيه الروح وعنه ايضا رضي الله عنه عند مسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب أذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك

الحديث فظاهر هذا الحديث مخالف للفظ الذي قبله وللاية فيحمل على ان معنى صورها هيأها في مدة الاربعين الثانية لتصور الصورة تهيئة قريبة من الفعل وسهل او لها بالتصوير على هيئة مخصوصة بخلاف ما قبل ذلك فانها كانت نطفة فكانت بعيدة من قبول الصور ولذلك احتلفوا في احترامها وهل يباح افسادها والتسبب في اخراجها ومعنى خلق قدر اي جعل لكل شيء من ذلك حدا

يتجاوزه في الجملة والدليل على هذا المجاز حكمه في كونها ذكرا أم وانثى ولو كان ذلك على ظاهره للحصل شك في كونها ذكرا او انثى اذ الة الذكر والانثى من جملة الصورة وبهذا التقرير هذه الاية مع قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فهذا خلق بالفعل والذي في هذه السورة بابداعه القوة المغايرة منه والمراد من الابتداء التذكير بالنعم استعطافا الى الموالفة وتغليظا لحال المخالفة اي خسروا انفسهم والحالة انها نعمة عليهم نعمة التمكين بعد ان انشانا هم على الصورة المذكورة بعد ان كانوا عدما واسجدنا ملائكتنا لهم وطردنا من تكبر عليه طردا لاطرد مثله

وابعدناه عن محل قدسنا بعدا لقرب معه واسكنا ابانا الجنة دار رحمتنا وقربنا قال تعالى متزجا عن ذلكم قلنا اي بالهاما من الاختصاص بالعظمة للملائكة اي الموجودين في ذلك الوقت من اهل السموات والارض كلهم عادلت عليه

الا سوا قلنا انها للاستغراق او الجنس اسجدوا لادم اي بعد كونه رجلا فاسويتا ذا روح كما هو معروف من التسمية ثم سبب عن هذا الامر قوله فسجدوا اي كلهم دل عليه الاستثنا في قوله الا ابليس ولما كان معنى ذلك الاخراج من سجدانهم

يسجد صرح به فقال لم يكن من الساجدين اي لادم ولما كان مخالف الملك في محل العقاب تشوف الناظر الى جزم فاجيب بقوله تعالى انكارا عليه وتوبيخا له واستخراجا لكفره الذي كان يخفيه ما يبدين من جوابه ليعلم الخلق بسبب طردهم منعل ولما كانت هذه العبادة

قد صرحت بعدم سجوده كان المعنى لا ابليس ما دخل في قوله ان لا تسجد اتى به لتغيير التاكيد بالدلالة على اللوم على الامتناع من الفعل والاقدام على الترك فكون كانه قيل ما منعك من السجود وحملك على تركه اذ اي جزم امرتك اي جزما حضر الوقت الذي

تكون فيه اذا المامور به قال اي ابليس تابيا ربه سبحانه الى الجور او عدم العلم بالحق انا خير منه اي فلا يليق لي السجود لمن هو دوني وانما مر بذلك لانه مناف للحكمة ثم بين وجه الخيرية التي تصورها بسوء فهمه او عمدا فقال

اليه سوء طبعه بقوله خلقتني من نار اي فهي اغلب اجزائي وهي مشرقة مضيئة عالية نالية وخلقته من طين اي هو اغلب اجزائه وهو كدر مظلم سافل مغلوب وقد غلط غلطا فاحشا كان الانجاد خيرا من الاعدام بلا نزاع والنار سببا للاثار والحق لما خالطته والطين سببا للنبات والتربية لما خالطه هذا لو كان الامر بالخير الفضل باعتبار العناصر والمبادي وليس كذلك بل هو باعتبار الغايات ولما كان هذا واظاهرا وكان مجرد التكبر كافرا على اي وجه كان اعرض عن جوابه بغير الطرد فقال

فاهبط منها اي من السماء او الجنة او من الصورة التي انت فيها او من الجنة او من زمرة الملائكة او من الارض التي هي مهبط الوحي او من جميع ذلك اي بعضه او كله فما يكون اي ينبغي ويصح ويتوجه بوجه من الوجوه لك ان تتكبر اي تتعمد الكبر والمفهوم لغة لك ولا لغة فيها لوجود الصارف بالمنع من الكبر مطلقا انما يجب المستكبر من ذلك بطبع السفل كل قلب متكبر كالدار المستكبر والاكل فيها وانما قيد بذلك لانه يدل للامر فكانه قيل لا ينبغي التكبر الا لنا وكل اقرب من الشخص من محل القدس الذي هو مكان المطيعين المتواضعين حال تحريم الكبر عليه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر رواه مسلم وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه وسيأتي عن كونها لا تقبل الكبر قوله فاخرج اي من الجنة دار الرضوان شرعا على امرنا بالهبوط والخروج بقوله مشيرا الى ان كل من اظهر الاستكبار ليس بصغار انك من الصاغرين اي الذين هم اهل للطرد والبعد والحقارة والهوان ولما كان الحسد قد ابعده وتزايد عن ساحة الرضى واقعده تمادى فيه فقال مبينا سبب الى انزال المحسود عن درجاتهم العالية الى دركته السافلة ولم يمثل الشقاوة فيما يعليه من درجاته العالية اي درجاتهم العالية وذلك بان قال اي ابليس وهو استيناف انظرني اي بالامهال اي اجعلني موجودا حيا انظر واتصرف في فرصتي ممتد

الى

اي يوم يبعثون اي من القبور وهو يوم القيامة وكان اللعين طلب بهذا انه لا يموت فان ذلك الوقت ليس وقت الموت بما هو وقت افاضة الحياة الابدية في الشقاوة او السعادة فاجابه الله سبحانه انه اجابة الى الانظار لكن لا الى ما اراد بقوله فالانك من المنظرين

اي في الجملة ومنعه من الاجابة عن الموت بقوله كما ذكر في سورة الحجر وصل الى يوم الوقت المعلوم وهو وقت النفخة الاولى التي يموت فيها الاحياء فيموت هو معهم وكان ترك هذه الجملة من هذه السورة ان هذه السورة للابتداء والامر اشد في ذلك واجابه الى الانظار وهو بريد الفساد لانه لا يعد وامن فيه وتقدير به وانه سبحانه لا يسئل عما يفعل ولتظهر حكمته تعالى في الثواب والعقاب ولما كان قد حكم عليه بالشقاوة بالنعة الامر الالهي التكويني في الكفر واخبر عن تقدير ذلك بان كان سببا عن انتفاعه في المعصية بسبب نوع الادمي فيما اغويتني اي فبتسبب اغوائك لي وهو ايجاد الغي وهو اعتقاد الباطل في قلبي من اجلهم ولما لا فعدن لهم اي افعل في قطعهم عن الخير فعل المتمكن المقبل بكليته في مدة ما لكل من القطعين عنه بمنعهم من فعل ما امرتهم به وحملهم على فعل ما نهيتهم عنه كما يتعمد قاطع الطريق على السابلة صراطك اي جميع صراطك عادل عليه تزع الحاقص المستقيم وهو الاسلام بجميع شعبه ومن اسند الاغواء الى غيره لبسه سببا عما ان ذلك ما نشر له عنه فقد وقع في شر مما فر منه وهو انه جعل في الوجود فاعلا يخالف اختيار احدهما احد الاخر ولما كان قد اقام نفسه في ذلك بقايه الجد فهو يفعل فيه بالوسوسة بقدره وحمل اطاعة من شياطين الجن والانس ما يفوت الحد وبعجز القوي اشار اليه بحرف التراخي فقال ولاتينهم اي اتيانا ابدا لا بد له منه كانيا ابتدا ده من بين ايديهم اي مواجهة فاحملهم على ان يفعلوا ما يعلمون انه خطا وكانيا من خلفهم اي مخالفة فيعملون ما هو كائد في غاية الفساد ولا شعور لهم بشيء من ذلك وجرى تغاطيه

ي درهم بذلك على تعاطي مثله وهم يشعرون وعن اي ومجاوز الجهة التي عن ايمانهم اليهم وعن اي ومجاوز الماخذ شمائلهم اي مخالفة فيفعلونه وهو شبيه بهم وهذه الجهات التي يمكن الاتيان منها ولعل فايده عن المفهمة للمجاوزة وصل خطى القدام والخلف ليكون اتيانه مستوعبا لجميع الجهة المحيطة ولما عزم اللعين بما هذا عزما صادقا واي اسباب متيسر من الانظار ونحوه ظن بما راى لهم من الشهوات والحظوظ انه يظفر باكثر حاجته فقال بما تقدير فلا تجد اكثرهم اي بني ادم ولا يتبعني ولا تجد الكثرهم كما هو بان الاكثر في الجنة شاكرين قادرين على الشقاوة غرق في الحسد ولو اريد بالشكر الخير لاستبد الحسد الغبطة فطلب ان يرتقي هو الى درجاتهم العالية بالبكا والندم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة خضوعا لمقام الربوبية وذلا لعظيم سلطانه ولما كان كانه قيل بما ذا قال له قيل قال في جواب ما ذكر لتقنيطه في هذا السياق من القوة والاقتدار وابان عنه من الكبر والافتخار بما دل بانه من اهل الصغار لا بقدر الا باقدار العزيز الغفار اخرج منها اي الجنة او من السماء او من الصورة او من الارض مذءوما اي محقورا مجزيا بما تفعل قال ابن القطاع ذامت الرجل جزته وقال ابن فارس ذامته اي حقرته مدحورا اي مبعدا مطرودا عن كل ما لا ارتياح له ولما لم يعلم بعض حالة شوقت النفس الى حالة من تبعه فقال مقسما موكدا بما يحق له من القدرة التامة والعظمة الكاملة لمن يتبعك منهم اي بني ادم واجاب القسم بما اغنى عن جواب الشرط فقال لاملان جهنم منكم اي منك ومن قبيلك ومنهم اجمعين اي لا يفوتني منكم احد فلم يبق من فعل ذلك منكم

ل اذي نفسه ولا بالى انا بكى ولما اوجب له ذكر من الشقاوة تمادية في الحسد وكثر بكلامه في محسوده التفضل عليه الذي لم يتكلم فيه كلمة واحدة بل اشتغل بنفسه في البكا على نفسه ذنبه والتوبة بفعل ربه بما يحب من جنايل عكروا الى نفسه بما ذكر ليكون ذلك سببا عادية فقال على اخرج منها ويادم اسكن ولما كان المراد هذا الامر هو نفسه ولا التجوز

به عن بعض من يلابسه اكد ضمير للتصحيح العطف ورفع التجوز فقيل انت وزوجك الجنة ولما كان الاب في هذا التعبير بانه مكرم لا يبيت في الجنة اعظم من تمكينه لنا في الارض بان جاء فيها العيش مغايرا لوجوده ثم حسن في قوله فكلا العطف لغاير الدال على ان المامور لا كان مع الاسكان لم يتاخر عنه ولا منافاة بينه وبين التعبير بالواو في البقرة لان مفهوم الفاء نوع داخل تحت مفهوم الواو ولا منافاة بين النوع والجنس وقوله من حيث شئتما معي رغدا اي واسعا فانه يدل على اباحة الاكل من كل شيء فيها غير الشجرة

بالنحاس افرغ عليه اي الحديد المحمى وطرامنه بعد اذابته فان القطر النحاس الذايب هذا في قراءة حمزة وابي بكر عن عاصم باسكان الهمزة وقراءة الباقين بفتح الهمزة ومدها معنى اعطوني النحاس فنعلوا ذلك فاخلط والتصق بعضه ببعض وصار حيلا صلدا ثم قال الله تعالى فما اي فتسبب عن ذلك انه لما اكمل عمله واحكمه ما استطاعوا اي ياجوج وماجوج وعبر بهم ان يظهروه اي يعلوا ظهره لعلوه وملاسته وما استطاعوا له نقبا لتخنيه وصلابته وزيادة التاء هنا تدل على ان العلو عليه اصعب من نقبه لارتفاعه وصلابته والتحام بعضه ببعض حتى صار سبيكة واحدة من حديد ونحاس في علو الجبل وقد حكي ابن خرداذبه عن غلام الترجمان الذي ارسله امير المومنين الواثق اليه حتى رآه ان ارتفاعه هذا البصر ولانهم لو اجتمعوا بايتهم درج من جانبهم او وضع تراب حتى ظهروا عليه لم ينفعهم ذلك لانه لا حيلة لهم على الترد من الجانب الاخر ويويد انهم انما يخرجون في اخر الزمان لنقبه لا بظهوره ولا ينافي ذلك نفي الاستطاعة لنقبه ما رواه الامام احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة في الفتن عن ابي رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيستثني فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس الحديث وفي حديث الصحيح عن زينب بنت جحش رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وروياه عن ابي هريرة وفيه مثل هذا وعقد تسعين فكانه قيل فاذا جاء وعد ربي فرفعه قال قال هذا اي السد حين اعجزهم ان يرقوا من فوقه واعجزني ان اثقبه من اسفله اي بقدرتي عليه ومنع الفاء في قوله فاذا جاء وعد ربي لتوهم انه جواب الشرط وليس كذلك لان اذا لا تقع بعد فاء الجواب الا في الشعر كقوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... والشر بالشر عند الله مثلان

الساعة جعله دكا بالقاف اي مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادكل للمنبسط السنام

اي ما قدروا على نقبه وهدمه وتسهيل ذلك عليهم والتعبير بالمصدر المنون في قراءة الجماعة للمبالغة في دكه هو الذي اشارت اليه قراءة الكوفيين بالمد ممنوعا من الصرف ولما كان هذا امرا مستعظما خارقا للعادة علله بقوله وكان وعد ربي الذي وعد به خروج ياجوج وماجوج واختراقهم الارض وافسادهم لها ثم اخبر الساعة حقا كائنا لا محالة فلذلك اعان على هدمه وعبر فاداه قال كرر لنا ان رجلا وفي رواية عن رجل من اهل المدينة قال يا رسول الله قد رايت سدهم يا ياجوج وماجوج قال انعته لي قال البرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي رواية طريقة حمراء من حديد وطريقة سوداء من نحاس وفي رواية انه قال انتهيت الى ارض ليس لهم الا الحديد يطبخون رواه الطبراني وابن ابي عمر والطبراني في مسند الشاميين وابن مردويه عنه والبزار من وجه اخر من طريق ابي بكرة ذكر ذلك شيخنا ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف وفي حديث فتح الباب من سبعة الحافظ ابي الربيع بن سالم الكلاعي وشيخه ابن حبيش وكان امير تلك الجيوش التي بعثها عبد الرحمن بن ربيعة في ايام عمر رضي الله عنه ما نصه وحدث مطر بن ثلج البيهقي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهربراز عنده يعني وكان ملك الباب من حمة الركني فاقبل رجل عليه ثياب سحوب حتى جلس الى شهربراز فتناجيا طويلا ثم ان شهربراز قال لعبد الرحمن ايها الامير اتدري من اين جاء هذا الرجل اني بعثته منذ سنين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له الى من يليني واهديت له وسالته ان يكتب الي من وراءه ويزودنه الى ذلك الملك هدية ففعل ذلك يقبل ملك يليني وبلغه حتى انتهى الى الملك الذي الذي يظهر ارضه فكتب له الى عامله على ذلك البلد فاتاه فبعث معه بازيارة وبعثه عفاته قدر انه احسن الى البازيار قال فشكر لي البازيار فلما اتهمنا اذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعدما استويا واذا دون السد خندق اشد سواد من الليل البعيد فنظرت الى ذلك وتفرست فيه ثم ذهبت لانصرف فقال لي البازيار على رسلك اكاتبك انه لا يلي ملك بعد ملك الا تقرب اليه فاعمل ما عنده من الدنيا فيريد به في هذا الذهب فشرح بضعة معه فالقاها في ذلك الهواء فانقضت عليهم العقاب وقال ان ادركتها قبل ان تقع فلاجلي وان لم تدركها حتى تقع فذلك شيء فخرجت علينا باللحم في مخالبها واذا فيها ياقوتة فاعطانيها وهي هذه فتناولها منه شهربراز وهي حمراء فقالها عبد الرحمن فنظر اليها

ثم

ثم رددها اليه فقال شهربراز هذه خير من هذه البلدة يعني الباب وايم الله لانا جئت الى ملكك من الكنز ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها مني وايم الله لا يقوم لكنز شيء ما وقيتم او وفي ملككم الا الكبر فقال عبد الرحمن لشهربراز فما حال الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذي علي هذا الرجل واشار الى مطرف ثلج وكان عليه قباء برود يمنية ارضه حمراء وشيه اسود وشيه احمر والرضم صخور فاقتلع مطرف صدق والله الرجل لقد نقد ورأى فقال عبد الرحمن اجل ووصف صفة الحديد والصفر وقرا اتوني زبر الحديد الى اخر الاية وقال عبد الرحمن لشهربراز كم كان هذا ملكا قبلك فقال اربعمائة الف في بلادي هذه وثلاثة الاف الف واكثر في تلك البلدان التي وقد ظهر ان ما يقتضيه من قصتي اصحاب الكهف وذي القرنين وما ادرج بينهما تبكيتا لليهود الآمرين بذلك من قصة موسى عليه السلام الى قيام الساعة فصار كذا اعظم فلازم لهم ان قبلوه واوضح فاضح لعنادهم ان تركوه ولما انتفى ما اعتلوا عنه على احسن وجه في ابلغ سياق وابدع تناسب وادرج في خلاله ما ادرج من التذكير والوعظ والامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والتبكيت للكافرين لما عندهم من العلم الناكبين عما استبان لهم من الطرق اللاحب والمنهج الواضح صنع القادر الحكيم الذي لا تستخفه ضجر فيستعجل ولا تثنيه امر فيستهل وختمه بما هو علم عظيم للساعة ذكر ما يكون اذا ذاك وما يكون بعده الى حصول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره ولما كان ذلك امرا عظيما دل عليه بالنون فقال انا اي بما لنا من العظمة نقدر بان امرذي القرنين اي بيان وصدق في قوله فاذا جاء وعد ربي فانه اذا جاء وعدنا جعله اي بعد بنائنا الى توهيم ليا جوج وماجوج دكا اي فخرجوا هربا من الناس بعد خروج الدجال وتركنا بعضهم اي بعض من خلف السد ومن امامه بوميذ اي اذا جعلنا السد دكا وخرجوا بعد مهلكهم بالشام وشافتهم بخراسان وهم كما قال الله من كل حدب ينسلون موج في بعض كما يموج البحر فاهلكوا اما مروا عليه من شيء الا اتى اراد الله شر ابادهم الذي خلقهم وبعث ذلك اقبى الخلايق اجمعين ونفخ في الصور اي النفخة الثانية لقوله فجمعناهم وجوز ان تكون هذه النفخة الفصيحة فيكون المراد النفخة الاولى اي ونفخ في الصور فمات الخلايق كلهم فبليت اجسامهم وتفتت عظامهم كما كان من قد منهم ثم نفخ فيه النفخة الثانية فجمعناهم من التراب بعد تمزقهم فيه وتفرقهم بالسيول والرياح جمعا فالقناهم دفعة واحدة كلح البصر وحشرناهم الى الموقف للحساب ثم العقاب او الثواب وعرضنا اي اظهرنا جهنم بوميذ اي اذ جمعنا لذلك للكافرين عرضا ظاهرا لهم كلا فيما من الاهوال وهم لا يجدون عنها مصرفا ثم وصفها بما اوجب سخطها فيها وتحذيرهم لهم فقال الذين كانت اي كونا مكانة جبلة لهم اعينهم الوجيهة والقلبية في غطاء عن ذكري بعدم النظر فيما جعلنا على الارض زينة دليلا على الساعة بافنائها واثر احيائه واعادته بعد ابدائه وكانوا بما جبلناهم عليه لا يستطيعون اي استطاعة عظيمة تسعدهم لضعف عقولهم وغرق استبصارهم في فضولهم سمعا الايات التي تسمع الصم وتبصر الكمه وهو البليغ في التبكيت بالغباوة والتقريع بالبلادة من مخرج دقيق البصر والسمع لان ذلك لا ينفي الاستطاعة ثم عطف على ما افهمه ذلك قوله متوبخا لهم ومبكتا احسب اي أغطوا اعينهم عن اياتي وأصموا اسماعهم عن كلماتي وعبدوا عبادي من دوني لضعف عقولهم وانما قال الذين كفروا لانه التعليل الوصف الذي اوجب لهم ذلك ان تعبدوا اي ولو بذلوا الجهد عبادي من الاحياء كالملايكة وعزير والمسيح والاموات كالاصنام ولما كان كل شيء دونه سبحانه وكان يستغرق كل شيء من الاشياء جميع ما دون رتبته سبحانه من المراتب اثبت الجار فقال من دوني اولياء اي مبتدئين اتخاذهم من دون اذني والمفعول الثاني لحسب محذوف تقديره نصيرهم ويدفعون عنهم ويجعلون بعضهم ولدا الى ٧ اعذارهم ولما كانت غاية اتخاذ الولي ان يفعل ما يفعل القريب من النصرة والحماية من كل مؤذ جاز كون هذا اتخاذا مد مفعولي حسب ٧ ان معناه احسبوا اتخاذهم انفعهم مني ولما كان معنى الاستفهام الانكاري ليس الامر كذلك بل اصلا نزلهم وخاب جدهم وناب بعدهم حسن جدا قوله موكدا لاجل انكارهم انا اعتدنا جهنم التي

وقف

تقدم انا عرضنا هالهم للكافرين نذرا نقدمها لهم اولا قد ونهم كا يعجل للضيف فلا يقدر احد على منعكم عنهم ولهم وترا هاما يحقر بالنسبة اليه والتبيين بذلك الذي لا مرية فيه انهم خسروا خسارة لا ربح معها وخاب ماكانوا يؤملون امنة ان يلتهم على ذلك فقال قل هل ننبئكم اي نخبركم اخبارا عظيما بها النار كون من لا خالق ولا رازق لهم سواه والمقبلون على من ليس بيده شئ من خلق ولا رزق ولا غيره بالاخسرين ولما كانت اعمالهم مختلفة منهم من يعبد الملايكة ومنهم من يعبد النجوم ومنهم من يعبد بعض الانبيا ومنهم من يعبد الاوثان ومنهم من كفر بجزء ذلك جمع الجميع فقال اعمالا ثم وصفهم بضد ما يدعونه انفسهم من نجاح السعي واحسان الصنع فقال الذين ضل سعيهم اي جار عن القصد فبطل في الحياة الدنيا بالاعراض عن ربهم بانفسهم ولا يضرهم الاهو ولا اقبال الا بالاتباع فيه ولا ضر وهم اي والحال انهم مع ظهور ذلك كالشمس يحسبون لضعف عقولهم انهم يحسنون صنعا وروي البخاري في التفسير عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان الاخسرين هم اليهود والنصارى قال اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله النصارى فكفروا بالجنة فقالوا لا طعام فيها ولا شراب انتهى قلت وكذا قال اليهود لان الفريقين انكروا الحشر الجثماني وخصوصا بالروحاني ولما كانوا ينكرون انهم على ذلك للازمتهم لكثير من محاسن الاعمال البعيد عن الصلاح ليتم لهم الشبه في بطلان سعيهم بقوله اولئك اي البعداء البغضاء الذين كفروا اي وقعوا الكفر وهو التغطية لما من حقه ان يظهر ويشهر بايات ربهم من كلامه وافعاله وبين بقوله وكفايته اي فصاروا لا يخافون فلا يرجون شيئا عن اهوائهم فحبطت اي سقطت وبطلت وفسدت بسبب جحدهم للدلايل اعمالهم لعدم بنائها على ايمان فلا اي فتسبب عن سقوط انا لا نقيم لهم يوم القيمة وزنا لكونهم جهلوا امرنا الذي لا شئ اظهر منه وانبو امكرنا ولا شئ احظ منه ولما كان هذا التبيان في الدلالة على ان لهم جهنم او ضح من الشمس قال ذلك اي الامر العظيم الذي بيناه من وعيدهم جزاؤهم لكن لما كان جاكا بضلالتهم وعنادهم وتهتهم بين الجزا بقوله جهنم وصرح بالتسبيه بقوله بما كفروا اي اوقعوا التغطية للدلايل واتخذوا اياتي التي هي مع انارتها احق الجحد وابعد شئ عن العقل وسلي الموحدين بما هو افعالي مع ما لهم من الشمة والفضل هزوا فلم يكفوا بالكفر الذي هو طرف في الاهية حتى ضموا اليه الهزء الذي هو اعظم احتقار ولما ذكر ما لا حد فيه من اهل الجمع بشر واوعد بين ما للاخر على تقدير الجواب لسؤال يقتضيه الحال ترغيبا في اتباعهم والاقتداء بهم فقال ان الذين امنوا اي بالله الذي هو الحق الذي لا اخفاء دونه عنه نزلا كان الشعير والانزال لا دليك نزلا حالة كونهم فيها بعد دخولهم لا يبغون عنها حولا اي تحولا لانه لا مزيد عليها دفعا لما قد يتوهم ان الامر كما في الدنيا من ان كل احد في اي نعيم كان يشتهي ما هو اعلى منه لان طول الاقامة قد تورث السامة بل هم في غاية الرضى بما فيها من انواع الملاذ التي لا حصر لها ولا انقضا لا يشتهي احد منهم غيرها عنده سواء كان في الفردوس او فيما دونه وهو تعريض بالكفرة في انهم يصطرخون في النار ربنا اخرجنا منها وذلك عكس ما كان في الدنيا من ركون الكفار اليها ومحبتهم في طول البقاء فيها وعزوف المومنين عنها وشوقهم الى يوم مفارقتها ولما تسبب الجواب عن سؤالهم على احسن الوجوه مخللا بما تراه من الحجج البينة والتقلبات المزينة لهم بفضل التراخ واتبع ذلك بفضل الامر الذي باعتماله تجرأ واعلى الكفر وهو امر البعث الى ان ختمه بما يقتضي ان معلوماته لا تحد ان مقدوراته في نعيم اهل الجنة الى اخرها فلا تعد وكان اليهود قد اعترضوا على قوله في اولها وما اوتيتم من العلم الا قليلا بانهم اوتوا التوراة وكان كل ما نزل لواحد منا الفصول الطويلة الذي لا مرية به ولا وكان ربما قال قبل ما له لا يزيد شيئا

قال تعالى ايمر الجواب عن ذلك كله قل لو كان البحر اي بما وعى على عظمته عندكم مدادا وهو اسم لما تمد به الدواة من الحبر لكلمات ربي اي المحسن اليّ بما يليق بوصف ذلكه او غيره مما تعتقدون في السوا بحانه تعالى عما تصفون لنفد اي فني البحر لانه جسم متناه قبل ان تنفد كلمات ربي لانها لا تتناهى لان معلوماته ومقدوراته لا تتناهى وكل منها له شرح طويل وخطب جليل ولما لم يكن احد غير

وعبارة الجلالين ولو جئنا بمثله بمثل البحر المداد الذي يكتب به لنفد ايضا ولعله عبر بجمع القلة اشارة الى ان قليلها بهذه الكثرة فكيف بما هو اكثر منه وذلك اقر لما يدخل تحت وصفي ولما كانوا يتماقلوا ما لا حد لنا من هذه الكلمات بكل ما لك عنه حيثيات الناكح وكانوا قد استنكروا كون النبي بشرا وجوزوا كون الاله حجرا وغيرها ايما نهم بامور تاوه في الاتيان بما كما تقدم بعدا وارسالهم وهي الروح اخر سبحان وكان قد بت باجابتهم عن المسايل على هذا الوجه انه رسول امن ان يجيبهم عن ذلك كله بما يبرد عليهم غلظهم ويفضح شبههم ارشاد الهم الى اهم ما يعنيهم من الحرف الذي النزاع كله دايرا عليه وهو التوحيد فقال قل انما انا في الاستبداد بالقدرة على ايجاد المعدوم والاخبار بالغيب بشر مثلكم لا امر هيتي لي ولا قدرة الا على ما يقدرني عليه ربي ولا استبداد لي من الله فان ذلك شيئه فيمن قبل يوحى الي من الله الذي خصني بالرتبة كما اوحى الى الرسل قبل ما لا يغنى احد عن علمه واعتقاده انما الهكم اله واحد لا يقسم بمجانسة ولا غيرها فاذا دعاه يريد لا منازع له لم يوخر جواب ما تاتموني عنه من عجز وجهل وهو ان في علمه هذا هو الذي يعني كل احد عمله والما ما تاتم عنه من امر الروح والقصتين تعنتا فكم لو جهلتموه حاضر كم جهله وان اتعبوني علمتموه الان وما دل عليه من امر الساعة ايمانا بالغيب علم اليقين وعلمتموه بعد الموت بالمباشرة حق اليقين وان لم تتبعوني لم ينفعكم علمه فتراي فتسبب عن وحدته المستلزمة لقدرته انه من كان يرجو لقاءه مجازاته له على اعماله برد بيته وغيرها وانما قال لقاء ربه تنبيها على انه هو المحسن الي كل احد بالنوع خلقه وترزقه لا شريك له في شئ من ذلك على قياس ما نعلمه من انه لا ما لك الا هو قال هذا هو المملوك على اتم وجه مصرف له فيما امر في صباحه ومسائه ولما كان الجزاء من جنس العمل كان الواجب على العبد الاخلاص في عمله كما كان عمل ربه في تربيته بالايجاد والاعداد فقال فليعمل عملا ولو كان قليلا صالحا وهو ما يامر به من اصول الدين وفروعه من التوحيد وغيره من اعمال القلب والبدن والمال ليسلم من عذابه ولا يشرك اي وليكن ذلك العمل مبنيا على الاخلاص وهو ان لا يشرك ولو يا ريا بعبادة ربه احدا فان ذا عمل ذلك فاز فحاز علوم الدنيا والاخرة وقد انطبق اخر السورة على اولها بوصف كلمات الله ثم يوحى اليه وكل منها اعم من الكتاب لا بوصف للاعمال الاسلم في الطرق للاقوم وهو التوحيد عن الشريك الاعم من الولد وغيره والاحسان في العمل مع البالغة لمن امن والتذاذ لمن اعرض عن الايات والذكر فبان بذلك ان الله تعالى بوحدانيته وتمام علمه وشمول قدرته صفات الكمال فصح انه المستحق لجميع الحمد والله الموفق

هذا اخر المجلد الثاني من كتاب المناسبات المسمى نظم الدرر من تناسب الاي والسور تاليف سيدنا وشيخنا الاستاذ العلامة المحقق شيخ الاسلام ابي الحسن ابراهيم برهان الدين بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي الشافعي تنزيل القاهرة المحروسة اعزه الله به الاسلام وابقاه هاديا للانام انهاه قراءة علي مولفه حفظه الله مع ما قبله وعلقه لنفسه الفقير المعترف بالتقصير ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي المحلي الشافعي كفاه الله شر الاخرة والاولى ووالى عليه من خيراتها ووقفه للاستنان بالسنة والقران وفرغ من تعليقه ثاني عشر جمادي الاولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد قرا على جميع هذا السفر وهو الجزء الثاني من كتاب نظم الدرر من تناسب الاي والسور المشهور بالمناسبات كاتبه وصاحبه الامام العالم العلامة الوحد المفنن المحقق نور الدين علي بن محمد المحلي الشافعي بعد قراءته للاول في مجالس اخرها يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الاولى المذكور فخطه بمسجدي من رحبة باب العيد بالقاهرة المحروسة جعلها الله دار سنة واسلم الى يوم القيام قراءة بحث وتقرير وتنقيب وتحرير ونبش

نهاية المخطوطة